صور من أثر الوثنية في الحج عند الجاهلين

د. الشيخ سالم الشيخ القراي

ملخص البحث

تناول البحث صوراً من أثر الوثنية في حج الجاهلين، بعد ارتدادهم عن الحنيفية الى وثنيات الأمم القديمة التي شابُوا بها حج إبراهيم عليه السلام، و أدخلوا فيه ما ليس منه، من نصب الأصنام حول الكعبة وغيرها من أماكن العبادة. وابتدعوا في أعمال الحج من إحرام وطواف وغيرها بدعاً، كما استغلوا الحجاج بجعلهم مذاهب، من حُمْس و طُلْس و حِلة، وفرضوا عليهم أمورا تفيد أهل مكة اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً.

ولذا تتبع أهمية الدراسة وأهدافها من مشكلة البحث المتمثلة في استجلاء الانحرافات والبدع التي أحدثوها في حجهم، وفي بيان متانة الصلة بين الحنيفية والإسلام الذي ردهم اليها وأزال الوثنية من حجهم.

وكان منهج الدراسة وصفياً تحليلياً تاريخياً. وقُسِّم البحث إلى مباحث تناقش ما أحدثوه من بدع وشركيات نفاها الإسلام عن حجهم.

ومن نتائجه بعد هذا الاستجلاء، يمكننا فهم النصوص الشرعية التي تناولت الحج وبينت أحكامه وما فيها من إشارات خفية.

* **أ.مشارك – كلية الآداب – جامعة شندي .**

Abstract:

This research discusses forms of influence of idolatry on pilgrimage (Hajj) of pre-Islamic people, after their apostasy and defection from the religion of Ibrahim (Alhaneefeeya) to the idolatries of the ancient nations which they had admixed to the pilgrimage of Ibrahim "Peace upon him" and they introduced to it that was not from it like, the erection of idols around the Kaapa and other places of worship, and they created heresies on the acts of Hajj: Ihram, Tawaf (going round Kaapa),… etc, also they used and utilized pilgrims by making ideologies like e.g. Homs, Tols and Hila, and they imposed upon them things that have economical, political and social benefits for the people of Macca.

The importance of the study and its objectives comes from the problem of the research which is represented in the exploration of deviations and heresies which they had created in their Hajj, and the explanation of the firmness of the relation between Alhaneefeeya and Islam which has restored them to it and removed the idolatry from their Hajj.

The study followed a descriptive, analytical and historical methodology. The research has been divided into topics discussing heresies and polytheism which had been created by them and has been banished by Islam from their Hajj.

And from the results of this research after this exploration, we can understand the legitimate texts and wordings which have discuss Hajj and explained its rules and the invisible indications of it.

مقدمة

لقد تأثرت حياة الجاهلين بالوثنية في كل أوجهها ومظاهرها الدينية والاجتماعية، فكان كثير من عاداتهم وعباداتهم يستمد روحه من الوثنية التي كان يدين بها العرب، وهنالك مظاهر فيها خروج عن هذه الوثنية؛ يرجع سببها إلى انتشار بعض الأديان السماوية مثل اليهودية والنّصرانية، وأهمها بقايا من دين إبراهيم وإسماعيل عليهم السلام يتنسكون بها: من تعظيم البيت، والطواف به، والحج، والعمرة، والوقوف على عرفة ومزدلفة، إهداء البدن والإهلال بالحج والعمرة مع إدخالهم فيه ما ليس منه( ). وسبب آخر لخروجهم منْ هذه الوثنية، ربما كان نفسياً؛ ناتج عن يأس، أو غضب أو غيره، مثال ذلك قصة امرئ القيس مع ذي الخلصة إذ استقسم عنده وكانت النتيجة غير مرضية لامرئ القيس، يقول ابن الكلبي: "فاستقسم عنده ثلاث مرات. فخرج (الناهي) فكسر القداح وضرب بها وجه الصنم، وقال:... لو كان أبوك قتل ما عوقتني. ثم غزا بني أسد فظفربهم، فلم يُستقسم عنده بشيء حتى جاء الله بالإسلام، فكان امرؤ القيس أول أخفره"( ). وهنا تتضح آثار الحال النّفسية لامرئ القيس؛ إذ لم يصادف هذا الفعل هواه للأخذ بثأر أبيه. ومنه قصة الأعرابي الذي ضرب الصنم عندما نفرت إبله من الصنم سعد، حين أتاه متبركاً به، فانصرف عنه وهو يقول:

أتينا إلى سعد ليجمع شملنا * فشتتنا سعدٌ فلا نحن من سعد

وهل سعد إلا صخرة بتنوفة * من الأرض لا يدعى لغيٍّ ولا رشد( )

ولا ننسى قصة ذ لك الجاهلي الذي وجد الثعلبان قد بال على صنمه، فقال:

إله يبول الثعلبان برأسه * لقد هان من بالت عليه الثعالب( )

الحج عند الجاهليين:

الحج عبادة قديمة عرفها العرب وغيرهم، تجمع كتب السير والأخبار على أن العرب

كانت تحج البيت. قال ابن حبيب: "وكانوا يحجون البيت، ويعتمرون ويطوفون بالبيت أسبوعاً، ويمسحون بالحجر الأسود، يسعون بين الصفا والمروة"( ). فالحج بهذه الصورة من بقايا دين إبراهيم عليه السلام، قال تعالى:﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[سورة الحج:٢٧].

وضع الأصنام على الصفا والمروة وجوار الكعبة:

ومن بدعهم الشركية وضع نُهَيك مجاود الريح ومطعم الطير على الصفا والمروة، وصاحب هذه البدع هو عمرو بن لحي فيما نقل عن ابن إسحاق: "نصب على الصفا صنماً يقال له نهيك مجاود الريح ونصب على المروة صنماً يقال له: مطعم الطير"( ). ٦

ولقد كان بعضهم بعد إسلامهم يتأثم من السعي بين الصفا والمروة، لمكان الصنمين منهما، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾[سورة البقرة:١٥٨]. يقول الزمخشري في تفسير هذه الآية: "كيف قيل أنهما من شعائر الله ثم قيل لا جناح عليه أن يطَّوَّف بهما؟ قلت: كان على الصفا إساف وعلى المروة نائلة، وهما صنمان يروى أنهما كانا رجلاً وامرأة زنيا، فمسخا حجرين فوضعا ليعتبر بهما، فلما طالت المدة عُبِدا من دون الله؛ فكان أهل الجاهلية إذا سعوا مسحوهما، فلما جاء الإسلام وكسرت الأصنام كره المسلمون الطواف بينهما لأجل فعل الجاهلية وأن لا يكون عليهم جناح في ذلك فرفع عنهم الجناح"( ). هنالك اختلاف بين ما قاله الزمخشري في موضع إساف ونائله وما قاله ابن الكلبي، إذ يقول: "كان أحدهما بلصق الكعبة والآخر في موضع زمزم"( ). قال الأزرقي: "حتى كان[٨]قصي بن كلاب... فحولهما من الصفا والمروة فجعل أحدهما بلصق الكعبة وجعل الآخر في موضع

زمزم "(٩).

وهذا القول يدل على تحريكهما من مكانٍ لآخر، بأمر أهل السيادة في مكة. وجعلا في هذا الموقع جزءاً من الطواف بالبيت "وكان أهل الجاهلية يمرون بإساف ونائلة ويتمسحون بهما وكان الطائف إذا طاف بالبيت يبدأ بإساف فيستلمه فإذا فرغ من طوافه ختم بنائلة فاستلمها، فكانا كذلك حتى كان يوم الفتح فكسرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم"( ).

الحلق عند الأصنام من تمام حجهم:

ولا شك أن التحلل من الحج بالحلق من أفعال الحنفية دين إبراهيم عليه السلام، قال تعالى:﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[سورة الفتح:٢٧]، فصرف الجاهليون هذا الفعل إلى أصنامهم فجعلوه من تمام حجهم وعمرتهم قال ابن الكلبي: "كانت الأوس والخزرج ومن يأخذ بأخْذِهم من عرب أهل يثرب وغيرها، فكانوا يحجون ويقفون مع الناس المواقف كلها، ولا يحلقون رؤوسهم. فإذا نفروا أتوه، فحلقوا رؤوسهم عنده وأقاموا عنده، لا يرون لحجهم تماماً إلاّ بذلك"(١) يعني مناة.

قال الشاعر معبراً عن تعظيم الأوس والخزرج لهذا الصنم

إنّي حلفتُ يمينَ صدقٍ برةً * بمناةَ عند محل آل الخزرج( )

قال الأزرقي عند مناة: "وهي التي للأزد وغسان يحجونها ويعظّمونها فإذا طافوا بالبيت وأفاضوا من عرفات وفرغوا من منى لم يحلقوا إلاّ عند مناة وكانو يهلون لها، ومن أَهَلّ لها لم يطف بين الصفا والمروة لمكان الصنمين عليهما نهيك مجاود الريح ومطعم الطير فكان أهل هذا الحي من الأنصار يهلون بمناة"(١ ٣).

"عن ابن إسحاق: أن عمرو بن لحى اتخذ العزى بنخلة فكانوا إذا فرغوا من حجهم وطوافهم بالكعبة لم يحلوا حتى يأتوا العزّى ويطوفون بها، ويحلون عندها، ويعكفون عندها يوماً، وكانت لخزاعة، وكانت قريش وبنو كنانة كلها يعظم العُزَّى مع خزاعة وجميع مضر"(٤ ١).

الإهداء للأصنام والذبح عندها:

ولعل ظاهرة الذبح عند الأصنام في وثنية العرب، فيها تحريف لدين إبراهيم عليه السلام.

ولقد أهدى الجاهليون لأصنامهم وذبحوا عندها العتائر. قال ابن الكلبي: "وكانوا يسمون ذبائح الغنم التي يذبحونها عند أصنامهم وأنصابهم تلك، العتائر (والعتيرة في كلام العرب الذبيحة) والمذبح الذي يذبحون فيه لها العتر"(٥ ١).

يقول ابن الكلبي مقارناً بين ما يفعلونه عند أصناهم وما يفعلونه عند الكعبة: "فكانوا ينحرون ويذبحون عند كلها ويتقربون إليها وهم على ذلك عارفون بفضل الكعبة عليها يحجونها ويعتمرون إليها"(٦ ١).

ولقد كانت لدماء العتائر على الأنصاب صورة استقلها زهير ابن أبي سلمى في وصفه للصقر:

فَزَلّ عنها وأوفى رأس مرقبةٍ * كمنصب العِتر دَمَّى رأسهُ النسك( )

تلبيات الجاهليين في حجهم:

ومن أعظم هذه البدع التصريح بالشرك في تلبياتهم، وتحريف تلبيات الحنيفية، ومن ذلك ما ذكره المعرى:

لبيـــــــك إن الحمـــــــد لـــــــك * و الملـــــــك لا شـــــــريك لـــــــك

إلاّشـــــــريك هـــــــو لـــــــك * تـــملـــــــكه ومـــــــا ملـــــــك

أبـــــــو بـــــــنـــــــات بـــــــفـــــــدك*( )

فكرة القرابين البشرية في حج الجاهلين:

من آثار هذه الوثنية في حج الجاهليين وتلبياتهم مظهر يوحي بفكرة تقـديم القـرابين البشرية للإلهة. يقول ابن حبيب: "وكانت عك إذا بلغوا مكة يبعثون غلامين أسودين أمـامهم، يسيران على جمل، مملوكين، قد جُرِّدا، فهما عريانان، صاح من خلفهما من عك: عـك إليـك عانية، عبادك اليمانية كيما نحج الثانية، على الشِّداد الناجية"( ). ٩

ظاهرة التعري في حج الجاهليين:

فظاهرة عري الغلامين مظهر من مظاهر الحج عند الجاهليين، وربما كان رمزاً مـن رموز الخصوبة عند الجاهليين التي أشار إليها عبد الله الطيب في حديثه عن تقديس الخصوبة عند القدماء ويعلق على قول النابغة:

حيَّـاك ربـي فإنّـه لا يحـل لنـا * لهـو النسـاء وإنّ الـدين قـد عـزم

"ينبئ أنّ حج الجاهلية كما كان موسماً للنسك كان أيضاً موسماً لضربٍ مـن الإباحـة والحنث والفواحش التي كان يزعم لها أصحابها أنّ الله أمر بها، وجل الله سبحانه وتعـالى أن يأمر بالفحشاء، ولكن زيّن لهم الشيطان أعمالهم"( )قال تعالى على لسانهم:﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَـةً ٢ قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَـا لَـا تَعْلَمُونَ﴾[سورة الأعراف:٢٨] كما يربط عبد الله الطيب بين الإله ود وظاهرة الحب العـذري، بقوله: "فلما أبطل الإسلام ما أبطله من الجاهلية، تأدب الناس بأدبه، فبنو عذرة كانوا سـدنة ود

واسم ود يدل على أنّه كان من آلهة الحب والحنث"([١]). [٢]

ويمكننا أيضاً أنّ نعلل ظاهرة عري الغلامين بأنهم لا يدخلون الحرم بالملابس التي ارتكبوا فيها الآثام، وهي عادة قديمة، كانت عرب اليمن لا تدخل حمى الآلهة ومعابدها إلا في ثياب طاهرة نظيفة.

مذاهب العرب في الحج:

ولعل ظاهرة العري في الحج تنقلنا إلى موضوع الإحرام عند الجاهلين في مكة، فمفهوم الإحرام لا شك في كونه من بقايا الحنيفية إلا أنه تغير واختلف، وذهب فيه الجاهليون مذاهب مختلفة مما يدل دلالة واضحة على آثار التشريع الوثني فيه، فمنهم: الحمس، يقول ابن حبيب: "فكانت الحمس قد شدّدوا على أنفسهم في دينهم فكانوا إذا نسكوا لم يسلأوا سمناً ولم يطبخوا إقطاً ولم يدّخروا لبناً ولم يحولوا بين مرضعة ورضاعها حتى يعافه ولم يحركوا شعراً ولا ظفراً ولا يبتنون في حجهم شعراً ولا وبراً ولا صوفاً ولا قطناً ولا إدخال الطعام إلى مكة والأكل منه إذا جاؤوا حجاجاً أو معتمرين، وفي هذا ترويج لتجارة أهل مكة، كما حرموا عليهم الطواف أول طوافهم "إلا في ثياب الحمس، مما أدى إلى استكرائها ونشأت من هذا بدعة العري في الطواف لمن لم يجد ما يطوف فيه من ثياب الحمس، وبدعة اللقى إذا طاف أحد من أهل الحل في ثيابه، "يقول ابن هشام: ألقاها إذا فرغ من طوافه، ثم لم ينتفع بها، ولم يمسها هو ولا أحد غيره أبداً"([٢]). [٢]

قال ياقوت: "ثم فرضوا على العرب قاطبة أن يطرحوا أزواد الحل إذا دخلوا الحرم وأن يخلوا ثياب الحل ويستبدلوها بثياب الحرم إما شراء وإما عارية وإما هبة فإن وجدوا ذلك وإلا طافوا بالبيت عرايا وفرضوا على نساء العرب مثل ذلك إلا أن المرأة كانت تطوف في

درع مفرج المقاديم والمآخير، قالت امرأة وهي تطوف بالبيت:

اليـــوم يبـــدو بعضـــه أوكلّـــه * ومـــا بـــدا منـــه فـــلا أحلـــه"( )

لقب الحمس بهذا لشدتهم وصلابتهم في الدين يقول السهيلي: "وكانوا قد ذهبوا في هـذا مذهب التزهد والتأله"(٤ ٢).

وتجدر الإشارة إلى أن أمر الطواف في ثياب طاهرة لم يغارف صاحبها بها الآثام ولم يكن هذا مقصوراً على البيت الحرام، بل كان عادة وعبادة متبعة في كثير من بيوت العبادة في الجاهلية، ويقول دكتور جواد على: "فدخول المعابد بملابس نجسة نجاسة مادية أو معنوية، إثم تعاقب الآلهة عليه، لذا اشترطت ديانتهم عليهم عدم دخول بيوت الآلهة، إلا في ملابس طاهرة نظيفة حرمة وتقديراً لهذه البيوت"(٥ ٢).

الطائف الدينية الثانية هي طائفة الحلة وهنا يظهر التمايز بين أهل الديانة الواحـدة فـي أداء المناسك عندما تتشعب الأهواء وتكثر البدع، يقول ابن حبيب: "وكانت الحلة يحرّمون الصـيد في النسك ولا يحرمونه في غير الحرم ولعل هذا من دين إبراهيم عليه السـلام، ويتواصـلون في النسك، ويجتزون الأصواف والأوبار والأشعار ولا يلبسون إلا ثيابهم التي نسكوا فيهـا ولا يلبسون في نسكهم الجدد ولا يدخلون من باب دار ولا باب بيت ولا يـؤويهم ظـل مـاداموا محرمين، وكانوا يَدَّهِنوا ويأكلوا اللحم، وأخصب ما يكونون أيام، نسكهم فإذا دخلوا مكـة بعـد فراغهم تصدقوا بكل حذاء وثوب لهم واستكروا ثياب الحمس تنزيها للكعبة أن يطوفوا حولهـا إلا في ثياب جدد ولا يجعلون بينهم وبين الكعبة حذاء يباشرونها بأقدامهم. فإن لم يجدوا ثيابـاً طافوا عرايا، وكان لكل رجل من الحلة حرمي من الحمس يأخذ ثيابه فمـن لـم يجـد طـاف عرياناً. وإنما كانت الحلة تستكري الثياب للطواف في رجوعهم إلى البيت، لأنهـم كـانوا إذا

خرجوا حجاجاً لم يستحلُّوا أن يشتروا شيئاً أو يبيعوه حتى يأتوا منازلهم إلا اللحم. وكان رسول الله حرمي عياض ابن حمار المجاشعي[٢] كان إذا قدم مكة طاف فيّ ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم"[٢٧].

ونلاحظ أن الخلاف في المذهب يعود على الحمس بفوائد اقتصادية عظيمة، ويتمثل ذلك في مسألة استكراء ثيابهم والتصدق بثياب الحلة وأحذيتهم وعدم استحلال بيع وشراء شيء إلا اللحم.

والطلس طائفة مذهبها وسط بين الحمس والحلة، وكان الطلس يصنعون في إحرامهم ما يصنع الحلة. ويصنعون في ثيابهم ودخولهم البيت ما يصنع الحمس. وكانوا لا يتعرون حول الكعبة ولا يستعيرون ثياباً، ويدخلون البيوت من أبوابها، وكانوا لا يئدون بناتهم، وكانوا يقفون مع الحلة ويصنعون ما يصنعون"[٢٨].

وعند الرجوع إلى دلالة أطلس التي جمعها طُلس، نجد من معانيها "رجل أطلس الثياب: وسخُها"[٣٠] ومن صفة الطلس في حجّهم أنهم لا يتعرون حول الكعبة ولا يستعيرون ثياباً، ولعل هذا الأمر يجعل ثيابهم طلساً مغبرة، ولذلك أُطْلِق عليهم الطلس، "والأطلس من الرجال: الدنس الثياب، شبه بالذئب في غبرة ثيابه"[٣٠].

محاولة قريش نشر مذهبها:

ولقد تأثرت الناحية الاجتماعية بهذه المذاهب الدينية عند الجاهليين، عبر تشريع بعض الأحكام التي تتعلق بالزواج والأسرة وسبب ذلك محاولة قريش نشر مذهبها عن طريق النساء، يقول الأزرقي: "وكانت قريش إذا أنكحوا عربياً امرأة منهم اشترطوا عليه أنَّ كلَّ من ولدت له فهو أحمسي على دينهم"[٣١].

بل يذهب ياقوت أبعد مما ذهب إليه الأزرقي في وصف صنيعهم في الزواج: "ومما زاد في شرفهم أنهم كانوا يتزوجون في أي القبائل شاؤوا ولا شرط عليهم في ذلك ولا يزوّجون أحداً حتى يشترطوا عليه بأن يكون متحمساً على دينهم يرون ذلك لا يحل لهم ولا يجوز لشرفهم حتى يدين لهم وينتقل إليهم"[٢] [٣].

ولهذا السبب تحمست خزاعة وكنانة وجديلة قيس (فهم وعدوان) وثقيف وعامر بن صعصعة[٣] [٣].

وأيضا من الأسباب التي تجعل الرجل أحمسياً، أن تنذر أمه نذراً بجعل الابن من الحمس، مثلاً: إذا كان مريضاً فشفى، وهذا ما علل به الأزرقي تحمس هوازن[٤].

طواف الجاهليين بالبيت الحرام:

الطواف عبادة إسلامية عظيمة وورد في فضلها الكثير من الأحاديث، ولا شك، فإنّ طوافَ الجاهليين بالكعبة كان من بقايا دين إبراهيم عليه السلام، إلا أنهم أدخلوا فيه ما ليس منه، كان أهل الجاهلية يعظمون الكعبة ويكسونها، حكى الأزرقي فيما رواه: "كانت على الكعبة كسى كثيرة من كسوة أهل الجاهلية من الأنطاع والأكسية والكرار والأنماط فكانت ركاماً بعضها فوق بعض"[٣] روى الأزرقي عن ابن عُباس في صفة طواف بعض العرب: "قال ابن عباس: فكانت قبائل من العرب من بني عامر وغيرهم يطوفون بالبيت عراة الرجال بالنهار والنساء بالليل، فإذا بلغ إلى باب المسجد قال للحمس: من يعير مصوناً؟ من يعير معوزاً؟ فإن أعاره أحمسي ثوبه طاف به وإلّا ألقى ثيابه بباب المسجد ودخل للطواف، فطاف بالبيت عرياناً، وكانوا يقولون لا نطوف في الثياب التي قارفنا فيها الذنوب... وكان بعض نسائهم تتخذ سيوراً فتعلقها في حقوتها وتستر بها، وهو يوم تقول فيه العامرية:

اليـــــوم يبـــــدو بعضـــــه أو كلـــــه * فمـــــا بـــــدا منـــــه فـــــلا أحلـــــه( )"

فالطواف صلاة ولقد كانت صلاتهم عند البيت مكاء وتصدية قال تعالى: ﴿وَمَـــا كَـــانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[سورة الأنفال:٣٥]، قـــال القاسمي: "وذلك أنهم كانوا يطوفون بالبيت عراة، الرجال والنساء وهم مشبكون بين أصـــابعم يصفرون فيها ويصفقون"( ). ٧ ٣

قال الشرفي بن القطامي: "إنما سميت مكة لأن العرب في الجاهلية كانت تقول لا يـــتم حجنا حتى نأتي مكان الكعبة فنمك فيه أي نصفر صفير المكاء حول الكعبة، وكانوا يصـــفرون ويصفقون بأديهم إذ طافوا بها"( ) وتسمية مكة فيها أقوال أخرى يمكن الرجوع إليها في[٣] معجم البلدان في مادة (مكة). وكانت العرب تطوف حول ما يسمى بالأنصاب ، قال ابـــن الكلبـــي: "وكانت للعرب حجارة غير منصوبة، يطوفون بها ويعتـــرون عنـــدها يســـمونها الأنصـــاب، ويسمون الطواف بها الدّوار"( ) وهذا تفريقاً بينه وبين الطّواف حول الكعبة في التسمية[٣].

عبادة الشمس وعلاقتها بحج الجاهليين:

من الظواهر الوثنية التي دخلت الحج، أنهم كانوا يدفعون إذا عمَّمَت الشـــمس رؤوس الجبال. وهذا أمر ظاهر الصلة بعبادة الشمس، ولقد نهى الإسلام عن الصلاة في أوقات معينـــة ربما ذكرت الجاهليين بعبادتهم الشمس، يقول الأزرقي في خطبة نسبها إلى النبـــي صـــلى الله عليه وسلم: "إنَّ أهل الشرك والأوثان كانوا يدفعون من عرفة إذا صارت الشمس على رؤوس الجبال كأنَّها عمائم الرجال في وجوههم، وإنا لا ندفع من عرفة حتى تغرب الشـــمس ونحـــل فطر الصائم. وندفع من مزدلفة غداً إن شاء الله قبل طلوع الشمس هدينا مخالف لهـــدي أهـــل الشرك والأوثان"( ). ٤ ٠

الوقوف بعرفة في مذاهب الجاهليين:

الوقوف بعرفة من شعائر دين إبراهيم عليه السلام إلاّ أن (الحمس) ابتدعوا أمراً بعدم الوقوف بعرفة قال الأزرقي: "فقالوا: لا تعظموا شيئاً من الحل كما تعظمون الحرم، فإنّكم إن فعلتم ذلك استخف العرب بحرمتكم، وقالوا: قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم فتركوا الوقوف بعرفة والإفاضة منها، وهم يعترفون أنها من المشاعر والحج ودين إبراهيم، ويقرون لسائر العرب أن يقفوا عليها"(٤). هذا تكبر وحب للتّميّز جعلهم يتنازلون عن ركن من أركان الحج. "وكانوا يقفون في طرف الحرم من نمرة ويفيضون منه إلى المزدلفة"(٢)، ولقد خالفهم رسول الله صلى عليه وسلم، قال الأزرقي: "وكان النبي صلى الله عليه وسلم في سنته التي دعا فيها بمكة قبل الهجرة لا يقف مع قريش والحمس في أطراف الحرم وكان يقف مع الناس بعرفة"(٣). وكان من بدعهم لا يتبايعون في يوم عرفة ولا أيام منًى.

الوقوف عند المشعر الحرام:

ومن أعمالهم في الجاهلية الوقوف عند المشعر الحرام ولعله من بقايا دين إبراهيم عليه السلام الذي وعته ذاكرت العرب، إلا أنهم نسبوه لقصي، لأنه كان يوقد عليه ليهتدى به الناس إذا انصرفوا من عرفة إلى مزدلفة. وذهب بعض الكتاب إلى القول، ربما كانت هذه النار من النيران المقدسة.

إتيان البيوت من ظهورها في الحج:

يقول الأزرقي: "وكانوا إذا أحرم الرجل منهم في الجاهلية وأول الإسلام، فإن كان من أهل المدر –يعني أهل البيوت والقرى– نقب نقباً في ظهر بيته، فمنه يدخل ومنه يخرج ولا يدخل من باب، وكانت الحمس من دينهم إذا أحرموا أن لا يدخلوا بيتاً من البيوت ولا يستظلوا

تحت بيت، وينقب أحدهم نقباً في ظهر بيته، فمنه يدخل إلى حجرته ومنه يخرج ولا يدخل من بابه، ولا يجوز تحت أسكفة بابه ولا عارضته، فإذا أرادوا بعض أطعمتهم ومتاعهم، تسوَّروا من ظهر بيوتهم وأدبارها حتى يظهروا على السطوح ثم ينزلون في حجرتهم ويحرمون أن يمروا تحت عتبة الباب، وكانوا كذلك حتى بعث الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم"( )[٤]، قال تعالى:﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[سورة البقرة:١٨٩].

سوق الهدي والذبح للآلهة:

فسوق الهدي والذبح لله من بقايا دين إبراهيم عليه السلام إلا أنّهم صرفوها لآلهتهم. يقول الكلبي عن العزى: "وكانت أعظم الأصنام عند قريش، وكانوا يزورونها ويتقربون عندها بالذبح... وكانت قريس قد حمت لها وادي حراض يقال له سقام يضاهون به الحرم"( )[٥]، كما يقول الكلبي عن إساف ونائلة: "فكانوا ينحرون ويذبحون عندهما".

تعظيم الأشهر الحُرم:

الأشهر الحرم أربعة: ثلاثة سرد أي متتابعة وواحد فرد السرد ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم والفرد رجب( )[٦] ومن حجهم تعظيم الأشهر الحُرم ويحرمونها إلا طيئاً وخثعم، فإنهم كانوا يحلونها( )[٧]. ومن المسائل التي نشأت في الجاهلية وارتبطت بالأشهر الحرم لأسباب اقتصادية وأمنية فكرة النسيء، قال تعالى:﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[سورة التوبة:٣٧]، ومن هذه الآية نعلم أن قضية تحريم

هذه الشهور أمر إلهي وعته ذاكرة الجاهليين فيما تبقى من دين إبراهيم عليه السلام، إلا أنهم أدخلوا فيه بدعاً "وكانوا يعظمون أن يأتوا شيئاً من المحارم أو يعدوا بعضهم على بعض في الأشهر الحُرم وفي الحرم"(٨ ٤).

النسأة فقهاء الجاهلية:

لقد تمخضت من فكرة إنساء الشهور وظيفة دينية، هي وظيفة النسأة وكانوا من قبيلة كنانة وهم القلامسة واحدهم القلمس، وكانوا فقهاء العرب والمفتين لهم في دينهم، وهم الرؤوس الجهال الذين يُحَسِّنُون الباطل لهؤلاء المشركين، قال السهيلي: "النسأة: الذين كانوا ينسئون الشهور على العرب في الجاهلية. فيحلون الشهر من الأشهر الحرم ويحرمون مكانه الشهر من الحل، ويؤخرون ذلك الشهر"(٩ ٤).

ومن ذلك أنه يقدم صفر مكان المحرم ويقول لمحرم صفر الأول ويقول هذا الحساب الذي تدور عليه السنة، ويؤخر المحرم، والسبب هو أن بعض القوم يريدون الغارة في محرم فيطلب منه أن يؤخر المحرم.

وذكر ابن اسحاق: "أن أول من نسأ الشهور على العرب، فأحلت منها ما أحل وحرمت منها ما حرم القلمس، وهو حذيفة ابن عبد بن فقيم"( )، ويقول ابن حبيب أنّه حذيفة بن عبد نهم( )، وتخالفهم رواية الأزرقي[١]: "فكان أول من نسأ الشهور[٥]من مضر، مالك بن كنانة وذلك أن مالك نكح إلى معاوية بن ثور الكندي وهو يومئذ في كندة، وكانت النساءة قبل ذلك في كندة لأنهم كانوا قبل ذلك ملوك العرب من ربيعة ومضر"(٢).

الحج في محرم:

ومن البدع التي نشأت من إنساء الشهور؛ الحج في شهر محرم بدلاً عن ذي الحجة،

يبين الأزرق، كيفية انتقال الحج إلى محرم مبيناً كيفية إفتاء القلمس في هـذه المسـألة، "أيهـا الناس إني قد أنسأت العام صفر الأول- يعني محرم- فيطرحونه من الشهور ولا يعتدون بـه، ويبتدئون العدة فيقولون: لصفر وشهر ربيع الأول صفرين ويقولـون لشـهر ربيـع الثـاني ولجمادى الأولى، شهري ربيع، ويقولون لجمادى الآخر ورجب جمادين، ويقولـون لشـعبان، رجب ولشهر رمضان شعبان، ولذي العقدة شوال ولذي الحجة ذا العقدة، ولصفر الأول وهـو المحرم، الشهر الذي أنسأه ذا الحجة، فيحجون تلك السنة في المحرم"(٣).

أسواق العرب قبل الحج وعلاقتها بالوثنية:

وكانت لهم أسواق قبل الحج منها عكاظ؛ يكون يوم هلال ذي العقدة وينصرفون إلـى ذي المجاز، وذي المجاز موضع سوق بعرفة على ناحية كبكب، علم مرتجل لاسم جبل خلـف عرفات مشرف عليها(٥). ويكون انصرافهم إلى ذئ المجاز مع هلال ذي الحجة، ويخرجـون منه يوم التروية إلى عرفة ويتروون ذلك اليوم من الماء لأنـه لا مـاء بعرفـة ولا مزدلفـة، ولعكاظ علاقة بالوثنية العربية وطقوسها "تقوم السوق في مكان يعرف بالأثيداء فيه مياه ونخل، وهو مستو لا علم فيه ولا جبل إلا ما كان من الأنصاب التي كانت لأهل الجاهلية، وبها دمـاء البدن كالأرحاء العظام. كانوا يطوفون حول صخور فيها، وربما كان ذلك شعيرة من شعائرهم فقد ذكروا أنهم كانوا يحجون إليها"(٦). وكانت قريش وغيرها مِنْ العرب يقـول لا تحضـروْا سوق عكاظ ومجنة وذي مجاز إلا محرمين بالحج وكانت مجنة بمر الظهران قرب جبل يقـال له الأصفر وهو بأسفل مكة على قدر بريد منها، وكانت تقوم عشرة أيـام آخـر ذي القعـدة، وقيامها قبل عكاظ(٥).

تحريم أهل الجاهلية العمرة في أشهر الحج:

ومن آثار تلك الوثنية أنهم كانوا يرون أن من أفجر الفجور العمرة في أشهر الحج، فجعلوا لها وقتاً محدداً "وكانوا يقولون إذا برأ الدبر وعفا الوبر، ودخل صفر حلت العمرة لمن اعتمر_ يعنون إذا برأ دبر الإبل التي كانوا شهدوا الموسم وحجوا عليها وعفا وبرها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإسلام دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة"( )، قال تعالى:﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[سورة البقرة:١٩٦].

إكرام أهل الجاهلية الحاج:

ومن العادات التي جرى عليها أهل مكة في العصر الجاهلي إكرام الحاج وإطعامه، يروي الأزرقي: "أن هشام بن عبد مناف كان يقول لقريش إذا حضر الحج يا معشر قريش إنكم جيران الله وأهل بيته خصكم الله بذلك وأكرمكم به ثم حفظ منكم أفضل ما حفظ جار من جاره، فأكرموا أضيافه وزوار بيته يأتونكم شعثاً غبراً من كل بلد، فكانت قريش ترافد على ذلك حتى إن كان أهل البيت ليرسلون بالشيء اليسير رغبة في ذلك فيقبل منهم لما يرجا لهم من منفعته"( ). فكانوا يقدمون لهم الطعام والشراب أيام الحج وهذا الأمر المحمود يسمى الرفادة واستمر في الإسلام، وهو الطعام الذي يصنعه السلطان بمكة ومنى للناس حتى ينقضي الحج، ولله الحمد والمنة.

عمرو بن لحي وما نسب إليه من تحريف الدين:

وينسب المؤرخون معظمهم هذه البدع والانحرافات عن الحنفية؛ دين إبراهيم عليه السلام، إلى عمرو بن لحي الخزاعي، "فكان عمرو بن لحي... كان فيهم شريفاً سيداً مطاعاً

يطعم الطعام ويحمل المغرم وكان ما قال لهم فهو دين متبع لا يعصى، وكان إبليس يلقى على لسانه الشيء الذي يغير به الإسلام، فيستحسنه فيعمل به فيعمله أهل الجاهلية"(٩).

يقول ابن الكلبي: "وكان عمرو لحي الخزاعي... كاهناً وكان له رئي من الجن وكان يكنى أبا ثمامة، فقال له عجل بالمسير والظعن من تهامة بالسعد والسلامة! قال: جير ولا إقامة. قال ايت ضف جده تجد فيها أصناماً معدة، فأوردها تهامة، ثم ادع العرب إلى عبادتها تجاب. فأتى ضف جدة فاستثارها ثم حملها حتى ورد تهامة. وحضر الحج، فدعا العرب إلى عبادتها قاطبة"(٦ ٠).

كما ينسب إليه تحريف التلبية عند الحاج من أصلها إلى الشرك يقول الأزرقي: "وكان عمرو بن لحي غَيَّر تلبية إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام"( )، وهي التلبية التي نسبها ابن الكلبي إلى نزار "فكانت نزار تقول إذا ما أهلت: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك! إلا شريك هو لك! تملكه وما ملك. ويوحدونه بالتلبية. ويدخلون معه آلهتم ويجعلون ملكها بيده" وينسب الأزرقي هذه التلبية إلى إبليس حين جاء إلى عمرو بن لحي في صورة شيخ نجدي في الحج ولقنه التلبية الشركية، يقول الأزرقي: لبى إبليس، "فقال: لبيك اللهم لبيك، فقال عمرو بن لحي مثل ذلك، فقال إبليس: لا شريك لك، فقال عمرو: مثل ذلك، فقال إبليس إلا شريك هو لك، فقال عمرو: وما هذا؟ قال إبليس لعنه الله: إنَّ بعد هذا ما يصلحه إلا شريك هو لك تملكه ومالك؛ فقال عمرو بن لحي: ما أرى بهذا بأسا فلباها فلبَّى الناس على ذلك"(٢)، قال الأزرقي: "فلم تزل تلك تلبيتهم حتى جاء الله بالإسلام ولبى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبية إبراهيم الصحيحة لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك، لبيك إنَّ الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك، فلباها المسلمون"(٣ ٦).

ونفهم من قصة عمرو بن لحي إنّه ذو سلطة زمنية ودينية استطاع من خلالها أن يغير عقائد العرب ويصرفها إلى عبادة الأصنام.

وقصة الإتيان بالأصنام من جدة توحي بأنها كانت مستوردة، إذا أضفنا سفره إلى الجزيرة والإتيان بهبل ونصبه عند الكعبة، يقول الأزرقي: "هو الذي جاء بهبل من أرض الجزيرة فجعله في الكعبة"(٤ ٦).

صفة عمرو بن لحي في النار:

روى ابن الكلبي عن ابن عباس رضي عنهما: "قال النبي (عليه السلام): "رفعت لي النَّار فرأيت عَمْراً رَجُلاً قصيراً أحمر أزرق يجر قصبه في النار. قلت من هذا؟ قيل هذا عمرو بن الحي"(٥ ٦).

مجيء الإسلام وتنقية الحج من آثار الوثنية:

استمر الحال بأهل الجاهلية في ضلالهم حتى انبثق فجر الإسلام وهدمت الأصنام في الكعبة وفي جميع أنحاء الجزيرة العربية وأزيلت أثار تلك الوثنية من الحج. قال ابن الكلبي: "فلم تزل هذه الأصنام تعبد حتى بعث الله النبي (صلى الله عليه وسلم) فأمر بهدمها"(٦)، روى الأزرقي: "لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بعث السرايا، فبعث خالد بن الوليد رضي عنه إلى العُزَّى وبعث إلى ذي الكفين صنم (عمرو بن حممة) – (الطفيل بن عمرو الدوسي)"(٧ ٦).

خاتمة:

وبعد استجلاء هذه الصور الوثنية التي شابت حج الجاهليين واستعراض بعض أسبابها، يمكننا فهم الآيات والأحاديث التي تناولت الحج وبينت أحكامه، وما أشارت إليه من

معان تخفى على قارئ تلك النصوص الشرعية. وهاك بعض الآيات والأحاديث التي دارت معانيها حول هذه المفاهيم المذكورة في هذا الموضوع:

1- قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾[سورة يونس:١٠٦].

2- قال تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[سورة الإسراء:٨١].

3- قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[سورة التوبة:٣٦].

4- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[سورة التوبة:٣٧].

5- قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[سورة البقرة:١٩٩].

6- قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[سورة البقرة:١٧٧].

7- قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ

عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾[سورة البقرة:١٥٨].

8- قال تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[سورة الأعراف:٢٨].

9- حدثني زهير بن حرب، حدثنا جرير، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أبا بني كعب هؤلاء، يجر قصبه في النار)(٨ ٦).

10- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَدِمَ أَبَى أَنْ يَدْخُلَ الْبَيْتَ وَفِيهِ الْآلِهَةُ فَأَمَرَ بِهَا فَأُخْرِجَتْ فَأَخْرَجُوا صُورَةَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ فِي أَيْدِيهِمَا الْأَزْلَامُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاتَلَهُمْ اللَّهُ أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمَا لَمْ يَسْتَقْسِمَا بِهَا قَطُّ فَدَخَلَ الْبَيْتَ فَكَبَّرَ فِي نَوَاحِيهِ وَلَمْ يُصَلِّ فِيهِ(٩).

11- عُمَرَ بْنِ عَطَاءٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لَا صَرُورَةَ فِي الْإِسْلَامِ"(٧ ٠).

وكذلك نستطيع الوقوف على أدوار السادة وأهل السلطة الزمنية والدينية في تحوير عقائد الناس وإضلالهم متمثلة في فعل عمرو بن لحي وما تحمله من وزر في هذا الشأن.

المصادروالمراجع :

القرآن الكريم .

١ – ابن الكلبي: أبو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي، كتاب الأصنام، أ.أحمد زكي، الدار القومية للطباعة والنشر، طبعة دار الكتب ١٣٤٢-١٩٢٤، (نسخة مصورة) ص٦.

٢ – المصدر نفسه، ص٤٧.

٣ – المصدر نفسه، ص٣٧.

٤ – انظر: تاج العروس، مادة ثعلب.

٥ – ابن حبيب: محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي، كتاب المحبر، المملكة العربية السعودية وزارة المعارف، ص٣١١.

٦ – الأزرقي: أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي، أخبار مكة، ت. رشدي الصالح محلس، دار الأندلس، مدريد، أسبانيا، بدون طبعة، ١٢٥/١.

٧ – الزمحشري: محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الكشاف، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط١، ١٣٩٧– ١٩٧٧ ٣٢٤/١.

٨ – ابن الكلبي: كتاب الأصنام، ص٢٩.

٩ – الأزرقي: أخبار مكة، ١١٩/١.

١٠ – الأزرقي: أخبار مكة، ١٢٠/١.

١١ – ابن الكلبي: كتاب الأصنام، ص١٤.

١٢ – المصدر نفسه، ص١٤.

١٣ – الأزرقي: أخبار مكة، ١٢٥/١

١٤ – المصدر نفسه، ١٢٦/١.

١٥ – ابن الكلبي: كتاب الأصنام، ص٣٤

١٦ – المصدر نفسه، ص ٣٣.

١٧ – ابن الكلبي: كتاب الأصنام، ص٣٤.

* فدك قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة أيام (انظر معجم البلدان ٢٣٨/٤).

١٨ – أبو العلاء المعري، رسالة الغفران مع نص محقق لرسالة ابن القارح، د.محمد عزت نصر الله، لبنان، دار الشمال ص٣٣٠.

١٩ – ابن حبيب: المحبر، ص٣١٣.

٢٠ – عبد الله الطيب، المرشد، ج/٤، القسم الأول، ط٢، الخرطوم، دار جامعة الخرطوم للنشر، ص٣٨٩.

٢١ – المصدر نفسه، ص٣٨٨.

٢٢ – ابن حبيب: المحبر، ص٣١٥.

٢٣ – ياقوت الحموي: ياقوت الحموي، معجم البلدان، قدم لها محمد عبد الرحمن المرعشلي – لبنان بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٩ه –٢٠٠٨، دار إحياء التراث العربي المجلد الرابع (٧–٨) ص٣٠٩.

٢٤ – السهيلي: الإمام المحدث عبد الرحمن السهيلي(٥٠٨–٥٨١ه)، الروض الأنفي في شرح السيرة النبوية لابن هشام– تحقيق عبدالرحمن الوكيل، دار الكتب الحديثة، ٢٨٧/٢.

٢٥ – حواد على: المفصل، ٦/١.

٢٦ – عياض بن حمار بن أبي حمار بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي المجاشعي، حديثه في صحيح مسلم وعند أبي داود والترمذي... روى عن النبي صلى الله عليه وسلم (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ٤٧/٣).

٢٧ – ابن حبيب: المحبر، ص١٨٠.

٢٨ – المصدر نفسه، ص١٨٠.

٢٩ – ابن منظور: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، (بيروت، دار لسان العرب: بدون طبعة، بدون تاريخ) ، مادة (طلس).

٣٠ – المصدر نفسه، مادة (طلس).

٣١ – الأزرقي: أخبار مكة،١٧٩/١.

٣٢ – ياقوت الحموي: معجم البلدان، ص٣٠٩.

٣٣ – المصدر نفسه، ص٣٠٩.

٣٤ – الأزرقي: أخبار مكة،١٨٠/١.

٣٥ – المصدر نفسه، ٢٦٠/١.

٣٦ – المصدر نفسه، ١٨٢/١.

٣٧ – القاسمي: محمد جمال الدين القاسمي، تفسير القاسمي المسمى محاسن التنزيل، بيروت، دار الفكر المجلد الخامس (٧–٨)/٥٠.

٣٨ – ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١٨١/٥.

٣٩ – ابن الكلبي: الأصنام، ص٤٢.

٤٠ – الأزرقي: أخبار مكة، ص١٩٠.

٤١ – المصدر نفسه، ص١٧٦.

٤٢ – المصدر نفسه، ص١٨٠/١–١٨١.

٤٣ – المصدر نفسه، ص١٨٨/١.

٤٤ – الأزرقي: أخبار مكه، ص١٨٠/١–١٨١.

٤٥ – ابن الكلبي: الأصنام، ص١٨–١٩.

٤٦ – ابن منظور: لسان العرب، مادة "حرم".

٤٧ – ابن حبيب: المحبر، ص٣١٩.

٤٨ – الأزرقي: أخبار مكة، ص١٩٢.

٤٩ – السهيلي: الروض الأنف، ٢٤٣/١.

٥٠ – المصدر نفسه، ٢٤٧/١.

٥١ – ابن حبيب: المحبر، ص١٥٦–١٥٧.

٥٢ – الأزرقي: أخبار مكة، ص١٨٢/١–١٨٣.

٥٣ – المصدر نفسه، ص١٨٥/١.

٥٤ – ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٥٥/٥.

٥٥ – سعيد الأفغاني: سعيد الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام– دار الأفاق العربية، الطبعة الثانية ١٤١٣ه–١٩٩٣م، ص٢٨٨.

٥٦ – ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٥٨١/٥–٥٩٠.

٥٧ – الأزرقي: أخبار مكة، ص١٩٢/١.

٥٨ – المصدر نفسه، ١٩٥.

٥٩ – المصدر نفسه، ١٩٣.

٦٠ – ابن الكلبي: الأصنام، ص٥٤.

٦١ – الأزرقي: أخبار مكة،١٩٤.

٦٢ – المصدر نفسه، ص١٩٤.

٦٣ – المصدر نفسه، ص١٩٤.

٦٤ – المصدر نفسه، ص١٩٣.

٦٥ – ابن الكلب: الأصنام، ص٥٨.

٦٦ – المصدر نفسه، ص٥٨.

٦٧ – الأزرقي: أخبار مكة، ص١٣١.

٦٨ –مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢١٩١/٤.

[٦] – البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري) أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، موقع الإسلام http://www.al-islam.com، رقم الحديث (١٤٩٨).

٧٠ –أبو داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى : ٢٧٥هـ) – سنن أبي داود، موقع الإسلام –http://www.al-islam.com، رقم الحديث (١٤٦٩).